

التبيان في تفسير القرآن

(261) وقوله " قل إنما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ إِلَّا وَلَا أَشْرَكَ بِهِ " في عبادته احداً، أدعو إلى الله، والاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة إليه وحده، " وإليه مآب " أي مرجعي ومصيري، من قولهم: آب يؤب أوبا ومآبا، والمعنى يرجع إلى حيث لا يملك الضرر والنفع إلا الله تعالى. قوله تعالى: (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واثق) (39) آية قيل في وجه التشبيه في قوله " وكذلك " قولان: أحدهما - أنه شبه أنزاله حكماً عربياً بما أنزل إلى من تقدم من الأنبياء. الثاني - أنه شبه أنزاله حكماً عربياً بإنزاله كتاباً، تبياناً في أنه منعم بجميع ذلك على العباد، و (الحكم) فصل الأمر على الحق، وإذا قيل: حكم بالباطل، فهو مثل قولهم: حجة داحضة. و (العربي) هو الجاري على مذاهب العرب في كلامها فالقرآن عربي (على هذا المعنى، لأن المعاني فيه على ما تدعو إليه الحكمة) (1) والالفاظ على مذاهب العرب في الكلام. (وقيل: إنما سماه حكماً عربياً لأنه أتى به نبي عربي) (2). وقوله " ولئن اتبعت أهواءهم " خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. والمراد به الأمة، يقول له لئن وافقت وطلبت أهواء الذين كفروا بعد أن جاء العلم، لأن ما اتيناك من الدلالات والمعجزات للعلم. والاتباع طلب للحاق بالاول كيف تصرف. اتبعه اتباعاً وتبعه يتبعة، فهو تابع وذلك متبوع. والهوى - مقصور - هوى النفس. والهواء - ممدود - هواء الجوف، والهوى ميل الطباع إلى الشئ بالشهوة. و (العلم) ما اقتضى سكون النفس.

_____ (1) ما بين القوسين من المخطوطة وهو ساقط من المطبوعة. (2) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة أيضاً.